منهجية الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير القرآن الكريم ـ دراسة تاريخية

ا.م.د. جمعة ثجيل عكلة الحمداني
جامعة ذي قار ـ كلية الآداب
Jumaa.alhmadani@yahoo.com
078040873

مستخلص البحث :

امتازت مرويات الإمام الصادق (عليه السلام) بقيمة علمية عالية ، وتأتي هذه القيمة من خلال المصادر التي إعتمد عليها الإمام (عليه السلام) في بث علومه ومعارفه ، ويأتي القرآن الكريم في مقدمة المصادر التي إستقى منها الإمام الصادق (عليه السلام) معرفته التأريخية ، وقد اشتمل القرآن الكريم على نصوص تأريخية منبثة في تضاعيف السور التي تضمنت الأحداث والأخبار التأريخية.

وقد إعتمد الإمام الصادق (عليه السلام) على قاعدة عرض النصوص والروايات على القرآن الكريم للوثوق من صحتها ، وهذه مسألة مهمة جداً تعطي جانباً إيجابياً لدى القارئ بخصوص تفسيره (عليه السلام) للقرآن الكريم حيث يشترط عليه السلام عدم مخالفة ومعارضة هذه الروايات لما ورد في القرآن الكريم ، هنا يُغلِّب الإمام (عليه السلام) كتاب الله على قول البشر مهما كانت درجتهم. بل يربط الحدث التأريخي بالقرآن الكريم لكي تحصل لدى المتلقي عملية استدراك لهذا الحدث من خلال النص المقدس ، أي إنه يربط الحدث التاريخي بالنص القرآني فيعطي مادة تأريخية ذات صبغة علمية وعقائدية خالية من الشوائب.وفي مناظراته (عليه السلام) فإن مدرسة الإمام الصادق (علي السلام) تميزت في عصره بحرية الرأي والبحث ، فكان ذلك من أسباب إنتشار المعارف الإمامية وذيوعها ، وقد أرسى الإمام الصادق (عليه السلام) للثقافة الاسلامية الصحيحة أساساً وهيأ لها أسباباً للذيوع والإنتشار قبل نهاية القرن الثاني الهجري ، بل أصبحت هذه الثقافة نموذجاً لحرية الرأي والبحث ، فاقتدت به جميع الفرق الإسلامية في المباحث الكلامية والعلمية.وهكذا تدور أحداث واستنتاجات البحث معززة بالأدلة التأريخية والشواهد الواضحة التي تؤيد ما توصل اليه الباحث والله ولي التوفيق.

المقدمة:

يتصور البعض ان دراسة التاريخ القصد منها هو الحديث عن الوقائع التاريخية وتحقيق صحة الحوادث التاريخية في مراحلها التي وقعت فيها ، والربط بين متفرقاتها ، أو جمع شتات الاخبار الواردة فيها فقط. لكن الواقع العلمي والتاريخي كذلك يؤكد ان أهمية دراسة التاريخ الحقيقية هي للتعرف على إنسانية الانسان ، والغوص في أعماقها. وإكتشاف ما تنطوي عليه هذه الانسانية من سمو واستعداد للتضحية وإيثار للبساطة والحق والخير والجمال. وهذا ما أكد عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام إبنه الحسن (عليه السلام) حين قال : ((أي بني وإني وإن لم أكن قد عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم ، بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ، ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل أمر تحيله وتوخيت لك جميله ...))[1] ، وهنا يتبين ان دراسة التاريخ تستهدف استخراج العبرة ، وصوغ الموعظة ، وتزويد المستقبل بما يحتاج اليه من هذه الكنوز المذكورة في نفوس عمالقة التاريخ ، والتاريخ الذي نتحدث عنه طبعاً هو التاريخ الخالي من الخرافات والاكاذيب والتملقات والتحريفات والتشويهات ، ولكن ـ للأسف ـ مثل هذا النوع من التاريخ قليل جداً. ولا ينبغي أن نبعد النظر ما للقرآن من اثر في بيان نماذج من التاريخ الأصيل غير المزيف ، أي التاريخ الذي لا يتحدث عن الوقائع فقط ، بل يصل الى الجذور ويستشف النتائج ويعمق في التفاصيل دون الاكتفاء

بالعنوان العام للحادثة التاريخية. وفي ضوء ما تقدم فإن فحوى هذا البحث يدور حول منهجية الامام الصادق (عليه السلام) في تفسير القرآن الكريم ، كدراسة تاريخية ، تؤكد تأريخية الاحداث التي نزلت بها بعض الآيات القرآنية ، والاستشهاد بها من قبل الامام (عليه السلام) لحل المسائل العقائدية العالقة ، وتدور أحداث البحث في مبحثين رئيسيين : الأول يتضمن إحتجاج الامام الصادق (عليه السلام) على المخالفين له بالرأي ورده عليهم من خلال الاستشهاد بالنصوص القرآنية ، والثاني : يدور حول مناظراته (عليه السلام) مع الفرق المخالفة ومحاججتهم من خلال الآيات الشريفة التي تدحض ما صرحوا به من أفكار مخالفة لكتاب الله العزيز. وجاءت الدراسة بإشارات الى التغييرات الفكرية الطارئة في عصر الامام الصادق (عليه السلام) وبروز الافكار الخطرة التي تسربت الى منطلقات الفكر الاسلامي. ولعل من أهم أسباب هذا التغيير الفكري هو انتشار البحوث الكلامية المعمقة ، والتوسع في جهاتها المنهجية التحليلية بعيدة عن البساطة الفطرية والصفاء الذهني الوجداني للإنسان.

تمهيد:

مثلما كان دور الامام علي (عليه السلام) في معرفته التاريخية التي يستشهد بها دائماً في حوادثها ومواعظها ، فإن الائمة الاطهار (عليهم السلام) ساروا على نفس الفكر والنهج الموروث من الفكر المحمدي الاصيل ، والمتابع لكتب التراث الاسلامي ولجميع المسلمين يلحظ بشكل واضح الانتشار الكبير لروايات وأحاديث الامام الصادق عليه السلام في مختلف فروع المعرفة. فمرويات الامام الصادق عليه السلام ذات قيمة تاريخية عالية ومهمة جداً ، وذلك لسلامة سندها ، ولمعاصرة الامام علي (عليه السلام) والامامي الحسن والحسين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن هؤلاء وصلت الاخبار الصحيحة والروايات الموثوقة ، ويشير الامام الصادق (عليه السلام) الى صدق هذا الأمر حين قال : ((حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو قول الله عزوجل))[2]. وقد سبق الامام الباقر (عليه السلام) ولده جعفر الصادق (عليه السلام) في تأكيد سلامة السند هذه حين قال (عليه السلام) : ((إذ احدثت الحديث ولم اسنده ، فسندي فيه : أبي ، عن جدي ، ع أبيه ، عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، عن جبرائيل ، عن الله عزوجل))[3].

واسمرت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بعد الامام الصادق (عليه السلام) في توضيح وبيان السند في الحديث والرواية ، فقد ورد عن الامام الرضا (عليه السلام) قوله : ((إنا عن رسول الله نحدث ، ولا نقول قال فلان او قال فلان ، فيتناقض كرمنا ، لأن كلام آخرنا مثل كلام أولنا ، وكلام أولنا مصادق لكلام آخرنا ...))[4]. أما فيما يتعلق في القرآن الكريم ، فإن الامام الصادق (عليه السلام) يعتمد اعتماداً كلياً على قاعدة عرض النصوص والروايات على القرآن الكريم للوثوق من صحتها ، وهذه مسألة مهمة جداً تعطي جانباً ايجابياً لدى القارئ بخصوص تفسيره (عليه السلام) للقرآن الكريم ، حيث يشترط (عليه السلام) عدم مخالفة ومعارضة هذه الروايات لما ورد في القرآن الكريم ، وهنا يُغلِّب الامام (عليه السلام) كتاب الله على قول البشر مهما كانت درجتهم ، بل ويربط الحدث التاريخي بالقرآن الكريم لكي تحصل لدى المتلقي عملية استدراك لهذا الحدث من خلال النص المقدس ، أي إنه (عليه السلام) يربط الحدث التاريخي بالنص القرآني ، فيعطي مادة تاريخية ذات صيغة علمية وعقائدية خالية من الشوائب. وكشاهد على ذلك ما قاله (عليه السلام) حول مسالة إيمان ابو طالب حين قال : ((إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف اسروا الايمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أرهم مرتين))[5]. فربط مسألة ايمان أبي طالب بإشارة قرآنية صريحة لأصحاب الكهف الذي أكد القرآن على إيمانهم رغم عدم إظهارهم للناس هذا الايمان.

ولأن النهج القرآني بعيد كل البعد عن التعصب الجاهلي والقبلي ، فإن الامام الصادق (عليه السلام) سلك هذا النهج القرآني في تعامله مع الاحداث ، فكانت رواياته واحاديثه تتوافق مع منهج القرآن ، ضارباً كل القيم الجاهلية والبدوية وتعصباتها التي كان يعاني منها المجتمع آنذاك. حيث ورد عنه (عليه السلام) قوله : ((من تعصب أو تُعصِّب له خُلع من ربقة الاسلام))[6] ، وكان دائماً (عليه السلام) يردد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية ، بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية))[7]. إمتازت مرويات الامام الصادق (عليه السلام) بقيمة علمية عالية ، وتأتي هذه القيمة من خلال المصادر التي أعتمد عليها الامام (عليه السلام) في بث علومه ومعارفه ، ويأتي القرآن الكريم في مقدمة المصادر التي استقى منها الامام الصادق (عليه السلام) معرفته التأريخية ، وقد إشتمل القرآن الكريم على نصوص تأريخية منبثة في تضاعيف السور التي تضمنت الاحداث والاخبار التأريخية. وجاء اعتماد الامام الصادق (عليه السلام) في منهجه التفسيري للقرآن الكريم لجميع الاحداث التاريخية ووقائعها ؛ لأن القرآن الكريم في جانبه التاريخي والعقائدي تحدى كل المناوئين له في قوله تعالى : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[8] ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور في قوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[9] ، ثم تحداهم بسورة واحدة في قوله تعالى : ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[10] فلم يستطيعوا.

المبحث الأول: احتجاج الامام (عليه السلام) على المخالفين له بالرأي من خلال القرآن الكريم:

شاع في الثقافة الاسلامية الموروثة أن القرآن يحتاج الى الروايات لتفسيره ، ولكن عند النظر الى تراث أهل البيت (عليهم السلام) ، فإن القارئ يجد أن ثقافتهم (عليهم السلام) هي عكس ذلك ؛ لأن القرآن الكريم في فكرهم (عليهم السلام) هو نور وبيان ولا يحتاج الى غيره في الافادة والاستفادة ، وإنما الروايات هي محتاجة الى القرآن في حجيتها ودلالاتها ومحتواها ، وهذا واضح من خلال حديث الامام الصادق (عليه السلام) : ((اذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فاقبلوه ، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط))[11] وجاء في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) : ((إذا بلغكم عنا ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه فاضربوه عرض الحائط ولا تقبله))[12] أي يستحيل أن نقول ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

بل نرى الامام الصادق (عليه السلام) يعتبر حرية الفكر والحث على استعمال العقل من أولويات المسلم ، بل إن الامام (عليه السلام) يحارب استعباد النفس ، ويحاجج في ذلك حجاج القرآن ، ويفسره تفسيره الرائع ، فعن أبي بصير ، عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) في معنى قوله تعالى : ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ﴾[13] قال : ((أما والله ما دعوهم الى عبادة ، ولو دعوهم الى عبادة ما أجابوهم ، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً ، فعبدوهم من حيث لا يشعرون))[14] ، وفي تعبير آخر يقول : ((والله ما صاموا لهم ولا صلوا ، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فاتبعوهم))[15] ، فالإتباع دون فهم في الحلال والحرام أو غيرهما ، هو ترك لزحام النفس في قضية الغير، واهدار لحريتها وقدرتها ، وتلك عبادة لغير الله ، وليس بعد ذلك كفر أكثر من هذا[16].لذلك فمن الضوابط المهمة في حسن فهم القرآن وصحة تفسيره : مراعاة سياق الآية في موقعها من السورة ، وسياق الجملة في موقعها من الآية ، فيجب أن تربط الآية بالسياق الذي وردت فيه ، ولا تقطع عما قبلها أو ما بعدها ، ثم تجرُّ المعنى جراً مقيداً ، أو تؤيد حكماً بقصد قاصد ، وهذه هي فلسفة الامام الصادق (عليه السلام) في تفسيره التاريخي للقرآن الكريم.

دخل عمرو بن عبيد البصري[17] على جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فلما سلم وجلس قرأ قول الله سبحانه : ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾[18] ثم سكت ، فقال له ابو عبدالله: ما اسكتك يا عمر ؟ قال : أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله ؟ وهذا الكلام يدل على الثقة بكنوز القرآن عند عمرو بن عبيد ـ قال ابو عبدالله : نعم يا عمر أكبر الكبائر الشرك بالله لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[19] ويقول الله عزوجل ﴿مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[20] وعندما جلب له الصادق (عليه السلام) الآية الثانية لكي يؤكد الاجابة من القرآن نفسه ، وبعدها : اليأس من روح الله لأن الله يقول : ﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[21] اذن جاء الامام الصادق (عليه السلام) بالحكم وبدليله معاً من القرآن الكريم ثم الامن من مكر الله، لان الله تعالى يقول : ﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[22].
ومنها عقوق الوالدين لان الله جل وعلا جعل العاق جباراً شقياً لقوله تعالى : ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً﴾[23]. وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لان الله عز وجل يقول : ﴿ومومَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾[24]. وقذف المحصنات الغافلات من المؤمنات لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[25]
واكل الربا، لان الله تعالى يقول : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ الى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[26]
والفرار يوم الزحف : يعني المسلمين حين يجيشون لمواجهة اعدائهم فيفر احدهم : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ﴾[27]
وأكل مال اليتيم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[28]. والزنا ، لان الله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ۞ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾[29]. وشهادة الزور وكتمانها : ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾[30].
ومنع الزكاة المفروضة ؛ لان الله عز وجل يقول : ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[31].
واليمين الغموس وهو ان يحلف انسان على شيء ماض فعله وهو لم يفعله او لم يفعله وهو فعله[32].
ليس على مستقبل بل من الماضي لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾[33].
والغلول : الغلول ان يخون في الغنيمة : لقوله تعالى : ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[34].
وشرب الخمر لان الله قرنه بالوثنية : ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[35]. وترك الصلاة : لان الله جل وعلا قال : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۞ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[36] ، ولقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((من ترك الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمة الله عز وجل وذمة رسوله))[36]. ونقض العهد وقطيعة الرحم : لآن الله عزوجل يقول : ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[38]. اذن هذه الكبائر بنص القرآن ... وكل كبيرة معها حكمها من القرآن، ؛ لانه يخاطب العالم (عمرو بن عبيد) لان العالم يريد الكلام ودليله ، فاذا ما نظرنا الى الاستنباط الذي جاء به سيدنا جعفر الصادق ثم يجيبه بهذا الترتيب وبشجاعة ثم يقول لعمرو بن عبيدة : نعم يا عمر ، اي ان جوابك موجود يا عمرو ثم يأتي بها رتيبة مرتبة وخصوصاً انها ايات ليست رتبية في القرآن وانما كان الامام ينقيها من بين دفتي القرآن ليجيبه مما يدل على انه يعايش اسرار القرآن ، ولذلك فان الامام جعفر الصادق (عليه السلام) وضع للمؤمن منهجا بحيث لا يصيبه شيء في نفسه الا اذا وجده في كتاب الله العزيز ليفرج كربة نفسه ، حيث وجد الامام ان الزوايا التي تعكر على الانسان ان يخاف من شيء والذي يخاف من شيء هو شيء محدود ومعروف ، ولكن احياناً يصاب الفرد بالهم وهو لا يدري سببه[39].

لذلك قال (عليه السلام) : (عجبت لمن خاف ولم يفزع الى قول الله سبحانه : حسبنا الله ونعم الوكيل) ، لاحظ الدليل واستنباطه : ((فاني سمعت الله يعقبها يقول : فانقلبوا بنعمة منه وفضل الله لم يمسسهم سوء))[40] لاحظ دقة قوله : سمعت اي كأنما الله يتكلم ، لذلك لما نسمع القرآن علينا ان نتاكد ان الله يتكلم. وفي نهاية الحوار خرج عمرو بن عبيد وله صراخ من بكائه وهو يقول : هلك من سلب تراثكم ونازعكم في الفضل والعلم[41]. يعد تفسير القرطبي من التفاسير المهمة في التراث الاسلامي، وقد اعتمد هذا المفسر على أفكار ورؤى الامام الصادق (عليه السلام) في مواضع عديدة ، فقد روي أن بعض الملاحدة قالوا لبعض العلماء: أليس في القرآن : ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[42] فقد دخلناه وفعلنا كذا وكذا فلم يأمن من كان فيه؟ فقال له العلماء : ألست من العرب ؟ ما الذي يريد القائل من دخل داري كان آمناً ؟ أليس يقول لمن أطاعه : كف عنه فقد آمنته وكففت عنه ؟ قال : بلى : قالوا : فكذلك قوله ﴿ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ ، يقول القرطبي : وإنما يكون آمناً من النار من دخله لقضاء النسك معظماً له عارفاً بحقه متقرباً الى الله تعالى ، وهنا يستشهد القرطبي بقول الامام جعفر الصادق (عليه السلام) : ((من دخله على الصفاء كما دخله الأنبياء والأولياء كان آمناً من عذابه))[43] وهو معنى قوله (عليه السلام) : ((من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة))[44]. وفي تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ﴾[45] ينقل القرطبي في تفسيره قول الصادق (عليه السلام) : ((فإذا عزمت)) ـ بضم التاء ـ نَسب العزم الى نفسه سبحانه إذ هو بهدايته وتوفيقه ، كما قال : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾[46] ومعنى الكلام : أي عزمتُ لك ووفقتك وأرشدتك ، فتوكل على الله [47]. وينقل القرطبي في تفسيره قول الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾[48] ، حيث قال الصادق (عليه السلام) : ((من حزبه أمر ـ أي اذا نزل به أمر مهم أو أصابه غم ـ فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد. قيل : وكيف ذلك ؟ قال : إقرؤوا إن شئتم ((الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ـ الى قوله : إنك لا تخلف الميعاد))[49]. أما قوله تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[50] الجاهلون : هم السفهاء ، هم الذين يؤذون أهل الفضل من الناس بالإساءة في الكلام ، بالسخرية ، بالاستهزاء ، بالتعدي ، بالهمز واللمز ، هؤلاء لا ينبغي للإنسان أن يهتم بهم ، ولا يجعل لهم مساحة في تفكيره ، أو حياته ، لأن الدنيا أهون من أن يشغلها الانسان بالرد على هؤلاء ، لذلك قال الامام جعفر الصادق (عليه السلام) : ((أمر الله تعالى نبيه بمكارم الاخلاق في هذه الآية ، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية))[51] وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (بعثت لأتمم مكارم الاخلاق))[52] وقال الشاعر ابو جعفر القرشي :

كل الامور تزول عنك وتنقضـــي
إلا الثناء فأنه لك باقـــــــــــــي
ولو إني خيرت كل فضيلـــــــــــة
ما أخترت غير مكارم الأخلاق[53]

قال الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في قوله عزوجل : ﴿اهدِنَـــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ يقول أرشدنا الى الصراط المستقيم ، أرشدنا الى الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى دينك والمانع من أن نتبع أهواءنا فتعطب ، أو نأخذ بآرانا فنهلك))[54]. وهذا التفسير الوارد عن الامام الصادق (عليه السلام) بشأن : ((الهداية الى الصراط المستقيم ، ومعنى الصراط المستقيم)) يدل دلالة واضحة على أن فكر الامام (عليه السلام) يمثل المصداق الصحيح لعالمية الرسالة الاسلامية ، فمن الاسس المهمة في الحوار القرآني هو التأكيد على عالمية الرسالة الاسلامية ، والتأكيد على نقاط الاتفاق أولاً في الحوارات المباشرة ، وهذا يعد تأكيداً لقوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا

وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[55]. إن هذا المنهج في الحوار لهو ذروة العدل والانصاف ، ومنتهى الحكمة ، وهو من أرقى آداب الحوار والجدل ، لأن الخصم عندما يجدك متعصباً مسبقاً لرأيك وتحكم عليه بالزيغ والضلال سينفر منك ولا يفتح أذنه ، ولا يستمع الى حديثك بل ربما يهاجمك بكل ضراوة وشراسة وعنف.

في مناقشاته ورده على الزنادقة :

لقد كانت الزنادقة في عصر الصادق (عليه السلام) بصدد التشكيك في العقائد ، وبذر الشبه في الأوساط. ومما كان تلوكه أهدافهم هو مسألة ابن أبي العوجاء[56] ، هشام بن الحكم[57] فقال له : فأخبرني عن قول الله عزوجل : ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً﴾[58] أليس هذا فرض ؟ قال هشام : بلى. وقال : فاخبرني عن قوله عزوجل : ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾[59] فقال ابن ابي العوجاء أي حكيم يتكلم بهذا ؟ فرحل هشام الى المدينة ، وقصد دار الامام الصادق (عليه السلام) ، فقال: ((يا هشام في غير وقت حج ولا عمرة ؟ ، قال : نعم جعلت فداك لأمر أهمني إن ابن أبي العوجاء سألني عن مسألة ، لم يكن عندي فيها شيء قال : وما هي ؟ قال : فأخبره بالقصة ، فقال الامام: ((فأما الأولى فهي في النفقة ، وأما الثانية فإنما عنت المودة ، فإنه لا يقدر واحد أن يعدل بين امرأتين في المودة)). فقدم هشام بالجواب وأخبره. قال ابن ابي العوجاء : والله ما هذا من عندك. وفي حديث آخر قال: هذا حملته من الحجاز[60]. ومما اضطربت فيه كلمات المفسرين في تبيينها هو قوله سبحانه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى﴾[61]. وذهب كل الى مذهب ورأي. ولكن الامام الصادق (عليه السلام) فسّرها بوجه واضح ينطبق على ظاهر الآية ، فعندما سأل عبدالله بن سنان[62] عن قول الله عزوجل : ﴿فِطْرَةَ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[63] ما تلك الفطرة ؟ قال : ((هي الاسلام ، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال : (الست بربكم) وفيه المؤمن والكافر)). وقد فسر الامام آية الذر بآية الفطرة ، وبين أنه لم يكن هناك أي كلام عن الاستشهاد والشهادة اللفظتين. وجاء في رواية أخرى رواها أبو بصير قال : قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) كيف أجابوا وهم ذر ؟ قال ((جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه))[64].

وبذلك أعرب الامام عن مفاد الاية ، وبين أن الايتين تهدفان الى معنى واحد ، وهو أن كل انسان في بدء تكونه وظهوره ، ينطوي فطرياً تكوينياً على السر الالهي ، اعني : التوحيد ، منذ أن كان موجوداً ذرياً صغيراً في رحم أمه ، وكأن أول خلية انسانية تستقر في رحم الام تنطوي على هذه الوديعة الالهية ، وهي الشعور الطبيعي بالله ، والانجذاب اليه ، وكأن جينات الخلية لدى كل انسان تحمل بين جوانحها هذه الخاصية الروحية ، وان هذه الخاصية تنمو وتتكامل مع تكامل الخلية ونموها.

وبهذا البيان أغنى الامام الأمة عن كثير من الوجوه المذكورة في الاية التي لا تنطبق على ظاهرها ، وأوضح أن المفاد هو كون الانسان مفطوراً على التوحيد. كانت المرجئة من أخطر الطوائف الاسلامية على شباب المسلمين ، حيث ذهبوا الى أن الايمان قول بلا عمل ، ونية بلا فصل ، وانه لا يزيد ولا ينقص ، وبذلك أعطوا للعصاة الضوء الأخضر حتى يقترفوا المعاصي الكبيرة ، والآثام الموبقة ، من دون أن يكون لذاك تأثير على إيمانهم. وقد حذر الامام في خطبه وكلمه الشيعة من هذه الطائفة ، وقال : ((بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم اليهم المرجئة))[65]. أي علموهم في مرحلة شبابهم وفي اوائل ادراكهم وبلوغهم التمييز من الحديث ما يهتدون به الى معرفة الأئمة (عليهم السلام) والتشيع قبل أن يغويهم المخالفون ويدخلهم في ضلالتهم فيتعسر بعد ذلك صرفهم عن ذلك.

وعندما سأل ابو عمرو الزبيري[66] الامام الصادق عن الايمان قائلاً : هل عمل أو قول بلا عمل ؟ يجيب الامام قائلا : ((الايمان عمل كله ، والقول بعد ذلك العمل)). ثم عندما يسأله هل الايمان يتم وينقص ويزيد ؟ يقول الامام : ((نعم))[67]. فقال السائل : فما الدليل على انه يزيد ؟ فقال : ((قول الله عزوجل : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[68] وقال سبحانه : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[69] فلو كان الايمان واحداً ، لا زيادة فيه ولا نقصان ، لم يكن لاحد منهم فضل على الاخر))[70].

روى مسعدة بن صدقة[71] ، قال : قيل لأبي عبدالله (عليه السلام) : إن الناس يروون أن عليا (عليه السلام) قال على منبر الكوفة : أيها الناس ، إنكم ستدعون الى سبي ، ثم تدعون الى البراءة مني، فلا تبرأوا مني ، فقال الامام الصادق (عليه السلام) : ((ما اكثر ما يكذب الناس على علي (عليه السلام) ، ثم قال : إنما قال : إنكم ستدعون الى سبي ، فسبوني ثم تدعون الى البراءة مني ، واني لعلى دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يقل : ولا تبرأوا مني)) فقال له السائل : أرايت ان اختار القتل دون البراءة ؟ قال : ((والله ما ذلك عليه ، وما له الا ما مضى عمار بن ياسر ، حيث اكرهه اهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان ، فانزل الله عزوجل : ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[72] ، فقال له النبي عندها: يا عمار ان عادوا فعد ، فقد أنزل الله عزوجل عذرك ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ وآمرك ان تعود ان عادوا))[73]. وهنا نرى أن الامام يرجع الحديث الى الاية ، ويقضي بها في حقه ، وانه كيف لا يجوز البراءة مع ان عماراً ، حسب الرواية ، وظهور الاية ، تبرأ من النبي ، ولم يكن عليه شيء قال سبحانه : ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ ، وأئمة الشيعة ـ مع شدة تركيزهم على هذا الموقف ، من ارجاع الاحاديث المشكوكة الى القرآن ، فما خالف منها القرآن ، يضرب عرض الجدار ـ قاموا بتطبيق هذا المبدأ عملياً في غير واحد من الاحاديث التي لا تسع المقام ذكرها.

وقد ورد ذكر ((الفقراء والمساكين)) في اية الصدقات ، وجُعلا من الاصناف الثمانية الذين تقسم الزكاة بينهم. وأما الفرق بين الصنفين ، فقد كثر البحث فيها بين الفقهاء تبعاً للمفسرين ، ولكن الامام الصادق (عليه السلام) يفسر الفقراء في ضوء ما يمليه الذكر الحكيم ، ويقول في تفسير قوله سبحانه : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[74]. إن الله جل وعلا ((اخرج من الصدقات جميع الناس ، الا هذه الثمانية الاصناف الذي سماهم ، والفقراء هم الذين لا يسألون الناس ، وعليهم مؤونات من عيالهم، والدليل على أنهم لا يسألون قول الله : ((لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً ...))[75]، والمساكين هم اهل الزمانة من العيان والعرجان والمجذومين ، وجميع اصناف الزمنى من الرجال والنساء والصبيان ...))[76]. والامام ـ كما نرى ـ يفسر الآية بالآية ، والقرآن بالقرآن ، وكم له من نظير في احاديثهم (عليهم السلام) ، وهذا أحسن الطرق ، وأتقنها للتفسير.

والروايات المأثورة عن الامام الصادق (عليه السلام) في مجال التفسير كثيرة ، لا يحيط بها الا من صرف شطراً كبيراً من عمره في علم المأثور عنهم. ثم ان كل من يتهم الشيعة بالقول بالتحريف فإنه يستند الى وجود روايات التحريف في الكافي ، ولكنه غفل ان كتاب الكافي هو كتاب حديث لا كتاب عقيدة ، والكافي في نظر الشيعة الامامية ليس كالصحاح في نظر اهل السنة الذين يقولون : ان كل ما في البخاري صحيح ، وانما هو كتاب فيه الصحيح والضعيف والمرسل ، وما يوافق كتاب الله وما يخالفه ، فلا يمكن الاستدلال بوجود الرواية فيه على عقيدة الشيعة.

المبحث الثاني: مناظرات الامام الصادق في بعض آيات القرآن الكريم

تميزت مدرسة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في عصره بحرية الرأي والبحث ، فكان ذلك من أسباب إنتشار المعارف الامامية وذيوعها. وقد أرسى الامام جعفر الصادق (عليه السلام) للثقافة الاسلامية الصحيحة أساساً وهيأ لها أسباب الذيوع والانتشار قبل نهاية القرن الثاني الهجري ، بل لقد اصبحت هذه الثقافة نموذجاً لحرية الرأي والبحث ، فاقتدت به (عليه السلام) جميع الفرق الاسلامية الاخرى في المباحث الكلامية والعلمية. لقد ابتدأت حرية البحث في أمور الدين في الاسلام بعصر الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ، وبعد انتشار المذهب الجعفري ، وليس أدل على ذلك من مناظراته الدينية والفكرية والعلمية مع المخالفين له ، والتي كان يديرها ويناقشها بمنتهى الشفافية والوضوح ، والحجة بالحجة ، وقوة المنطق ، وعدم رفض الافكار المخالفة له حين تُطرح للنقاش، والشواهد كثيرة على ذلك وأكبر من أن تحصى. لقد كانت شخصية الامام الصادق (عليه السلام) تمثل شخصية المصلح الذي إجتمعت فيه مؤهلات كبيرة وصفات عالية ، جعلته يحتل تلك المكانة السامية والمنزلة الرفيعة بين أبناء المجتمع ، ويحتل موقع القيادة والأعلمية ، فاتجهت اليه الأنظار من كل الأمصار. وقد شهد عليه السلام في حياته فترة من العصر الاسلامي اشتدت فيها التحولات السياسية ، ونمت فيها بذور التطورات الفكرية ، واستطاع الامام الصادق عليه السلام ، أن يقف في زحمة الاحداث ووسط تلك المعتركات على اختلاف صورها ، ويترك آثاره في كل جانب من حياة المجتمع ، ويؤثر في كل ناحية فكرية ، فلا غرو أن تكون سيرته مصدر إلهام ومعين علم. ولقد كان له (عليه السلام) من البيان والحكمة ما جعله متميزاً في الفقه ، ومهج الوعظ ، والتفسير ، وخطة الاصلاح وما يدل على ذلك مناظراته الشهيرة مع كبار العلماء. سُئل ابو حنيفة : من أفقه من رأيت ؟ قال ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد الصادق[77]. وذلك لما اقدمه المنصور بعث الي فقال : يا أبا حنيفة إن الناس قد إفتتنوا بجعفر بن محمد فهيء له من المسائل الشداد ، فهيأت له أربعين مسألة ، ثم بعث إلي أبو جعفر ـ وهو بالحيرة ـ فأتيته ، فدخلت عليه وجعفر بن محمد جالس عن يمينه ، فلما بصرت به دخلتني من الهيبة لجعفر بن محمد الصادق ما لم يدخلني لأبي جعفر ، فسلمت عليه وأومأ إليَّ فجلست ، ثم إلتفت إليَّ فقال : يا أبا حنيفة : ألقِ على أبو عبدالله من مسائلك ، فجعلت ألقي عليه ، فيجيبني فيقول : ((أنتم تقولون كذا ، وأهل المدينة يقولون كذا ، ونحن نقول كذا)) فربما تابعنا وربما تابعهم ، وربما خالفنا جميعاً ، حتى أتيت على الأربعين مسألة ما أخل منها بمسألة. ثم قال أبو حنيفة رحمه الله : ألسنا روينا أن أعلم أهل الناس أعلمهم بإختلاف الناس))[78].

إن عصر الامام (عليه السلام) كان عصر مناظرات ومجادلات إلى أقصى حد ، مناظرات بين أهل الأهواء وبين الفرق المختلفة ، ومناظرات بين الفقهاء بعضهم بعضاً ، وكان الامام الصادق عليه السلام في طليعة الناس الذين تحصل معهم هذه المناظرات لمكانته العلمية الكبيرة والمعروفة لدى الجميع. ومما يدلنا على قوة مناظراته إن المنصور انتدبه الى مهمة عجزت قوته عن دفعها ، وخانته حيلته في التخلص منها ، وهي مسألة إنتشار ذكر جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، ومن الصعب على المنصور أن يصبح في الكوفة ومكة والمدينة وقم حلقات علمية هي أشبه بفروع لمدرسة الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام). إن التدقيق في أقوال الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) والامعان في معرفة منهجه التفسيري للقرآن الكريم يؤدي الى معرفة ما يرمي اليه الامام عليه السلام من إطلاع الأمة وتوجيه الرعية بسبل واضحة وألفاظ جلية تستمد من القرآن والسنة معانيها ومضامينها ، حيث إنه عليه السلام يتقيد بالنص ومناسبته وعلته ، لكي لا يدع للآخرين مجالاً يتذرعون به ، فيتركون العنان لشطحاتهم ونزعاتهم تنال من أسباب التشريع أو تنحرف عن أغراض التنزيل ينتحلون ما يشاؤون. والشاهد على ذلك ما ينقله الصدوق : (إن الامام الصادق عليه السلام قال

في قوله عزوجل : إهدنا الصراط المستقيم ، أرشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محلتك والمبلغ الى دينك ، والمانع من أن نتبع أهوائنا فنعطب ، أو نأخذ بآرائنا فنهلك)[79]. وكذلك غيره من تفاسير الامام الصادق عليه السلام ، والتي إما أن تكون بياناً لدلالة المعني أو شرحاً للمفردات القرآنية التي تتعلق بالقصد والارادة ، أو شرحاً لمناسبتها وحادثتها ، كقوله عليه السلام في قول الله عزوجل : ﴿لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ﴾[80] كانت المراضع لما تدفع إحداهن زوجها إذا أراد مجامعتها ، فتقول : لا أدعك إني أخاف أن أحبل فأقتل ولدي هذا الذي أرضعه ، ويقول الرجل : لا أجامعك إني أخاف أن تفلقي فأقتل ولدي ، فنهى الله عزوجل أن يضار الرجل المرأة والمرأة الرجل[81].

وروي عنه عليه السلام تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾[82] قال عليه السلام : ((فيعني بقوله عزوجل : وأقوم قيلا ، قيام الرجل عن فراشه بين يدي الله عزوجل لا يريد به غيره))[83]. وقال في قوله تعالى : ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[84] ، كانوا يستغفرون الله في آخر الوتر ، في آخر الليل سبعين مرة[85].

وعن حفص بن غياث[86] قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبدالله (عليه السلام) عن قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ﴾[87] ما ذنب الغير ؟ [88]. فقال (عليه السلام) : ويحك هي هي وهي غيرها ! قال الزنديق : فمثل لي ذلك شيئاً من أمر الدنيا ، قال: نعم ، أرأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ، ثم ردها في ملبنها ، فهي هي وهي غيرها. وروي أنه سأل الصادق (عليه السلام) عن قول الله عزوجل في قصة ابراهيم (عليه السلام) : (قال بل فعله كبيرهم هذا فإسألوهم إن كانوا ينطقون)[89]، قال : ما فعله كبيرهم وما كذب ابراهيم (عليه السلام). قيل : وكيف ذلك ؟ فقال (عليه السلام) : إنما قال ابراهيم (عليه السلام) : فأسالوهم إن كانوا ينطقون ، فإن نطقوا فكبيرهم فعل ، وإن لم ينطقوا فكبيرهم لم يفعل شيئاً ، فما نطقوا ، وما كذب إبراهيم (عليه السلام). فسأل عن قوله في سورة يوسف : ((أيتها العير إنكم لسارقون)) ؟ قال (عليه السلام) : إنهم سرقو يوسف من أبيه ، ألا ترى أنه قال لهم : (قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك) ؟ ولم يقل سرقتم صواع الملك ، إنما سرقوا يوسف من أبيه. فسأل عن قول إبراهيم : ((فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم ، قال : ما كان إبراهيم سقيما ، وما كذب ، إنما عنى سقيماً في دينه ، أي مرتاداً[90]. وفي قوله تعالى : ﴿اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[91] قال (عليه السلام) : ((يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر))[92] الى غيرها من الأقوال التي تفسر الآيات ، وجميعها ليس فيها تعيين لحالات وأوضاع على حسب الخيال ، أو لتشبيه وتقريب الى حد التجسيم والتحديد بالجهة ، تعالى الله سبحانه.

مناظرة الزنادقة في اعجاز القرآن :

وعن هشام بن الحكم ، قال : إجتمع ابن أبي العوجاء وأبو شاكر الديصاني[93] الزنديق وعبد الملك البصري[94] وابن المقفع[95] عند بيت الله الحرام ، يستهزؤون بالحاج ويطعنون بالقرآن. فقال : ابن أبي العوجاء : تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن وميعادنا من قابل في هذا الموضع ، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله ، فإن نقض القرآن إبطال نبوة محمد ، وفي إبطال نبوته إبطال الاسلام وإثبات ما نحن فيه. فاتفقوا على ذلك وافترقوا ، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام. فقال ابن أبي العوجاء : أما أنا فمفكر منذ افترقنا في هذه الاية : ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً﴾[96] فما اقدر أن اضم اليها في فصاحتها وجمع معانيها شيئاً ، فشغلتني هذه الاية عن التفكر في ما سواها. فقال عبد الملك : وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الاية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[97] ولم أقدر على الإتيان بمثلها. فقال أبو شاكر : وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الاية :

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[98] لم اقدر على الاتيان بمثلها. فقال ابن المقفع : يا قوم ، إن هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر ، وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[99] لم ابلغ غاية المعرفة بها ، ولم اقدر على الإتيان بمثلها. قال هشام بن الحكم : فبينما هم في ذلك ، إذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فقال : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[100] فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا : لئن كان للاسلام حقيقة لما إنتهت أمر وصية محمدٍ إلا إلى جعفر بن محمد ، والله ما رايناه قط إلا هبناه ، وإقشعرت جلودنا لهيبته ، ثم تفرقوا مقرين بالعجز[101].

ونصوص القرآن حاضرة عند الامام الصادق (عليه السلام) كلما اراد ان يدلي بحجة ، وهو في قمة البلاغة العربية وتسعفه اللغة ، ولا يلجأ الى التأويل بديلاً عن التفسير ، فهو في فهم النصوص أنفذ الناس بصيرة ، وأقواهم حجة ،وأكثرهم بلاغة ، ولم يعلم له تفسير تناقض فيه ، والتفسير بتخريج مجازات القرآن لا يقدر عليه الا العلماء[102]. وكان الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ينبثق من القرآن في كل باب من ابواب الفقه ، حيث سأله سائل عن قوله تعالى : ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[103] فيجيب (عليه السلام) : ((من أخرجها من هدى الى ضلال فقد - والله - قتلها))[104].

وسُئل الامام الصادق (عليه السلام) عن قول الله عزوجل : ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[105] قال هو الإيمان ، وعن قوله تعالى : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾[106] قال : هو الإيمان[107]. يقول المجلسي[108] : فسر أكثر المفسرين كلمة التقوى بكلمة التوحيد فإنه يتقى بها من عذاب الله ، وما فسرها عليه السلام به أظهر ، إذ بجميع العقائد الإيمانية وإجتماعها يتقى من عذاب الله. إختلف المفسرون في تفسير الأنفال اختلافاً كثيراً ، والذي يمكن أن يقال : إن الأنفال من النفل وهو الزائد من الأموال ، فيشمل كل زائد عن حاجات الحياة ، ولكن الامام الصادق عليه السلام فسره على النحول التالي : (الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل أو ركاب ، أو قوم صالحوا ، أو قوم أعطوا بايديهم ، وكل أرض ضربه ، وبطون الأودية ، فهو لرسول الله ، وهو للإمام بعده يضعه حيث يشاء)[109].

وفي رواية اخرى عنه (عليه السلام) : ((هي القرى التي قد ضربت وإنجلى أهلها ، فهي لله وللرسول (ص) ، وما كان للملوك فهو للإمام ، وما كان من الأرض الخربة لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكل ارض لا رب لها ، والمعادن منها ، من مات وليس له مولى فما له من الأنفال))[110].

مناظرة الامام الصادق (عليه السلام) مع أحد القدرية :

روى العياشي[111] : إنه طلب عبدالملك بن مروان من عامله بالمدينة أن يوجه إليه محمد بن علي بن الحسين (الباقر) - عليه السلام - حتى يناظر رجلاً من القدرية وقد أعيا الجميع ، فبعث ابو جعفر ولده مكانه ، فقدم الشام وتسامع الناس بقدومه لمخاصمة القدرية ، فقال عبد الملك لأبي عبدالله : إنه قد أعيانا أمر القدري ، فقال الامام : ((إن الله يكفيناه)) فلما إجتمعوا ، قال القدري لأبي عبدالله - عليه السلام - سل عما شئت ؟ فقال له : ((إقرأ سورة الحمد)). قال : فقرأها ، فلما ببلغ قول الله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقال جعفر : ((قفّ من نستعين ؟ وما حاجتك الى المؤونة أن الأمر إليك)) إبهت الرجل.

إن القدرية هم اسلاف امعتزلة ، وقد تبنت فكرة إستغناء الممكن في فعله (لا في ذاته) في عصر خلافة عبد الملك (5 - 6ه) وكان لها دوي في عصره ، وقد أخذتها المعتزلة عنهم

وصقلتها وجعلتها من توابع القول بالعدل. ولأجل ذلك تضافرت عن أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ : (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين))[112].

مناظرة في معنى حديث اختلاف أمتي رحمة :

عن عبد المؤمن الأنصاري[113] قال : قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) : إن قوماً رووا أم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : إختلاف أمتي رحمة ؟ فقال : صدقوا. قلت : إن كان إختلافهم رحمة ، فاجتماعهم عذاب؟ قال : ليس حيث تذهب وذهبوا ، إنما أراد الله عز وجل : ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[114] أمرهم أن ينفروا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويختلفوا إليه ويتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم ، إنما أراد إختلافهم في البلدان لا إختلافاً في الدين ، إنما الدين واحد ، وروي عنه (عليه السلام) : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ما وجدتم في كتاب الله عزوجل فالعمل لكم به ولا عذر لكم في تركهِ ، وما لم يكن في كتاب عزوجل وكانت في سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي[115].

مناظرة أبي حنيفة في القياس والراي:

تذكر المصادر[116] : أن الصادق (عليه السلام) قال لأبي حنيفة لما دخل عليه : من أنت ؟ قال : أبو حنيفة. قال (عليه السلام) : مفتي أهل العراق ؟ قال : نعم. قال : بما تفتيهم ؟ قال : بكتاب الله. قال (عليه السلام) : وإنك لعالم بكتاب الله ، ناسخه ومنسوخه ، محكمه ومتشابهه ؟ قال : نعم. قال : فأخبرني عن قول الله عزوجل : ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ أي موضع هذا ؟ قال أبو حنيفة : هو ما بين مكة والمدينة ، فالتفت أبو عبدالله (عليه السلام) الى جلسائه ، وقال (عليه السلام) : نشدتكم بالله ، هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل ، وعلى أموالكم من السرقة ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال أبو عبدالله (عليه السلام) : ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول الا حقاً، أخبرني عن قول الله عزوجل : ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ أي موضع هو ؟ قال : ذلك بيت الله الحرام ، فالتفت أبو عبدالله (عليه السلام) الى جلسائه وقال : نشدكم بالله هل تعلمون أن عبدالله بن الزبير[117] وسعيد بن جبير[118] دخلاه فلم يأمنا القتل ؟ قالوا : اللهم نعم. فقال ابو عبدالله (عليه السلام) : ويحك يا أبا حنيفة !إن الله لا يقول إلا حقاً. فقال أبو حنيفة : ليس لي علم بكتاب الله ، إنما صاحب قياس. قال أبو عبدالله (عليه السلام) : فانظر في قياسك ـ إن كنت مقيساً ـ أيما أعظم عند الله القتل أم الزنا ؟ قال : بل القتل. قال : فكيف رضى الله في القتل بشاهدين ، ولم يرض في الزنا إلا بأربعة ؟ ثم قال (عليه السلام) له : الصلاة أفضل أم الصيام ؟ قال : بل الصلاة أفضل. قال (عليه السلام) فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام. وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة. قال عليه السلام : يا ابا حنيفة : لا تقس ، فإن أول من قاس إبليس لعنه الله حين قال : ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ فقاس بين النار والطين ، قال : إنما أنا صاحب قياس. وقال ابو حنيفة : لا أتكلم بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس.

وحين سُئل الامام جعفر الصادق (عليه السلام) عن قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً﴾[119] قال (عليه السلام) : يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه[120].

وفي الدر المنثور : عن ابن عباس قال : قال معاذ بن جبل : يا رسول الله ما التوبة النصوح ؟ قال: (أن يندم العبد على الذنب الذي اصاب فيعتذر الى الله ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن الى الضرع)[121]. وفي الكافي[122] ، عن ابي عبدالله الصادق (عليه السلام) في قول الله عزوجل : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[123] قال (عليه السلام) : ليس يعني اكثركم عملاً ولكن أصوبكم عملاً ، وإنما الغصابة خشية الله والنية الصادقة والخشية. وفي المصادر : سُئل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قوله تعالى : ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ ما عني به ؟

فقال : ((يقول : أيكم أحسن عملا. ثم ثال : أتمكم عقلاً واشدكم لله خوفاً ، وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظراً وإن كان اقلكم تطوعاً))[124].

وكانت المدرسة الجعفرية تتناول المسائل الدينية جنباً الى جنب مع المسائل العلمية (الدنيوية) ، ومع الوقت اصبح علماء الشيعة يناقشون المسائل الدينية والفكرية ويثبتونها بقوانين العلم ومبادئه.

وكانت الفلسفة محظورة لشدة خطورتها ـ في رأي هذه المدارس ـ على العقيدة الدينية. وقد سبق الامام جعفر الصادق (عليه السلام) جميع المدارس الدينية ، عندما قرر ، ولأول مرة في تاريخ الأديان والأمم تدريس هذه العلوم جميعاً ، إضافة الى الفلسفة ، جنباً الى جنب مع العلوم القرآنية والفقه الاسلامي. وقد تولى الامام الصادق (عليه السلام) بنفسه تدريس هذه العلوم ولم يستبعد منها الفلسفة أو الحكمة أو العرفان ، لأن هذه العلوم كانت تمثل المبادئ والمجادلات التي يستعان بها في إثبات حقيقة الله والكون، وهي علوم كانت قد وصلت فعلاً الى المدينة.

وكان مجلس الامام الصادق (عليه السلام) ومدرسته يمثلان منبراً حراً لتلامذته ومريديه ، لهم أن يسألوا ، ولهم أن يعترضوا ، ولهم أن يعبروا عن آرائهم وإحساساتهم بحرية تامة ، كما أن من حقهم أن ينتقدوا آراء أساتذتهم ، ولم يكن الامام يفرض على تلامذته رأياً معيناً ، ولا مكان يطلب منهم الإذعان لرأيه ، ومع ذلك ، فقد كان الأمر ينتهي دائماً بإذعانهم ، بالنظر الى الاسلوب العلمي الذي كان الإمام يتوسل به للتدليل على رايه بالحجة الناصعة والمنطق السليم والبيان الواضح.

والله ولي التوفيق.

الخاتمة:

كان الامام الصادق (عليه السلام) يعمل بوحي الروح القرآنية ، الروح التي فرضت للناس حقوقهم وواجباتهم ووضعت لكل فريق حده ، وهو مما تقتضيه ضرورة العدالة التي تستقيم بها الدولة ويتم بها الاستقرار ، ولكن التربية القرآنية لا تستهدف تحقيق العدل من خلال القانون المفصل فقط ، بل تستهدف ان يتفوق الانسان على نفسه تفوقاً فيه معنى السيطرة على الغريزة ، والمبالغة في تعرية النفس من شوائب الدنيا ومواطنها الجسدية المادية. ولم تظهر التربية القرآنية عند الامام جعفر الصادق (عليه السلام) هذه الاخبار فقط ، بل امتلأت بمئات من امثالها كتب سيرته وأخباره ، ولعل فيما روته المؤلفات الاسلامية دلالة أوضح على عظيم تمسكه بالتربية القرآنية. ومهما يكن من أمر فقد كان الامام جعفر الصادق (عليه السلام) من اولئك الذين عاش القرآن في نفوسهم وبدا في أقوالهم وأعالهم يمشي فيهم على قدميه ويحمل فيهم بيديه ويفكر فيهم يعقله ، فهناك العديد من الشواهد التي تشهد على عظيم فضله في إدراك روح القرآن وتفهمه لمعانيه ، فقد كان (عليه السلام) مرجعاً يُرجع اليه في توضيح ما تشابه من آيات وتعميق المحكمات من هذه الآيات حتى أن عمرو بن عبيد ، الرجل العدل ، الواسع المعرفة ، يأتيه ليأخذ عنه بعض ما يعلم من معاني القرآن وجوانب الاسلام.

الهوامش:

(1) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج16 ، ص67 ؛ الريشهري ، ميزان الحكمة ، ج3 ، ص2466.
(2) الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص52 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ج1 ، ص186.
(3) الأربلي ، كشف الغمة ، ج2 ، ص339 ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج1 ، ص656.
(4) الطوسي ، إختيار معرفة الرجال ، ج2 ، ص490.
(5) الصدوق ، الأمالي ، ص712.
(6) الكليني ، الكافي ، ج2 ، ص307.
(7) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج15 ، ص371.
(8) الاسراء : 88.
(9) هود : 13.
(10) البقرة : 23.
(11) الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، ج1 ، ص4 ؛ العدة في أصول الفقه ، ج2 ، ص138.
(12) الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، ج1 ، ص39 ؛ وينظر : ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في كتاب الله المنزل ، ج3 ، ص296.
(13) التوبة : 31.
(14) الكليني ، الكافي ، ج2 ، ص398.
(15) البرقي ، المحاسن ، ج1 ، ص246.
(16) عبد الحليم الجندي ، الامام الصادق (عليه السلام) ، ص367.
(17) عمرو بن عبيد : الزاهد العابد القدري كبير المعتزلة ، قال عنه حفص بن غياث : ما لقيت أزهد منه ، مات سنة أربع وأرعين ومئة. ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج56 ، ص104.
(18) النجم : 32.
(19) النساء : 48.
(20) المائدة : 72.
(21) يوسف : 87.
(22) الاعراف : 99.
(23) مريم : 32.
(24) النساء : 93.
(25) النور : 23.
(26) البقرة : 275 و278.
(27) الأنفال : 16.
(28) النساء : 10.
(29) الفرقان : 68 - 69.
(30) البقرة : 283.
(31) التوبة : 35.
(32) ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، ص156.
(33) آل عمران : 77.
(34) آل عمران : 161.

(35) المائدة : 90.
(36) المدثر : 42 - 43.
(37) الصدوق ، علل الشرائع ، ج2 ، ص392.
(38) الرعد : 25.
(39) الحر العملي ، وسائل الشيعة ، ج15 ، ص318 - 319 ؛ هادي النجفي ، موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ، ج8 ، ص167.
(40) المحقق الاردبيلي ، زبدة البيان ، ص328.
(41) المجلسي ، بحار الانوار ، ج47 ، ص217.
(42) آل عمران : 97.
(43) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج4 ، ص141.
(44) المصدر نفسه ، ج4 ، ص141.
(45) آل عمران : 159.
(46) الأنفال : 17
(47) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج4 ، ص252.
(48) آل عمران : 195.
(49) آل عمران : 194.
(50) الأعراف : 199.
(51) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج7 ، ص345.
(52) الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص37.
(53) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج21 ، ص136 ؛ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج4 ، ص319.
(54) المجلسي ، لحار الانوار ، ج4 ، ص9 ؛ لبروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج1 ، ص201.
(55) آل عمران : 64.
(56) عبد الكريم بن أبي العوجاء : خال معن بن زائدة ، زنديق معثر. قال ابن عدي ك لما أخذ ليضرب عنقه قال : لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل فيها الحرام. مات في زمن الخلفة العباسي أبو جعفر المنصور. ينظر : الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج2 ، ص644.
(57) هشام بن الحكم : ابو محمد مولى كندة ، مولده بالكوفة ، ومنشأه في واسط ، وتجارته في بغداد، روى عن ابي عبدالله الصادق (عليه السلام) ، وكان ثقة في الروايات ، مات سنة سبع وسبعين ومائة ، وقيل انه سنة تسع وتسعين ومائة. ينظر : العلامة الحلي ، خلاصة الاقوال / ص289.
(58) النساء : 3.
(59) النساء : 129.
(60) القمي ، تفسير القمي ، ج1 ، ص155 ؛ المظفر ، الامام الصادق ، ج1 ، ص209 ؛ السبحاني ، مفاهيم القرآن ، ج10 ، ص30.
(61) الأعراف : 172.
(62) عبدالله بن سنان : كان حيا قبل 193ه ، ابن طريف ، الهاشمي بالولاء ، كان خازناً للمنصور والمهدي ، وللهادي والرشيد في قوله بعضهم ، وهو كوفي ، نزل بغداد ، وحدث بها وكان ثقة ، اخذ العلم من الأمام جعفر الصادق(عليه السلام). ينظر : اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج2 ، ص336.
(63) الروم : 30.

(64) السبحاني ، مفاهيم القرآن ، ج1 ، ص330.
(65) الكليني ، الكافي ، ج6 ، ص46 ؛ الفيض الكاشاني ، الوافي ، ج23 ، ص1379.
(66) ابو عمر الزبيري : روى عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) ، وروى عنه بكر بن صالح في تفسير القمي ، وروى عنه الكليني. ينظر : السيد الخوئي ، معجم رجال الحيث ، ج22 ، ص281.
(67) السبحاني ، مفاهيم القرآن ، ج10 ، ص331.
(68) التوبة : 24 - 125.
(69) الكهف : 13.
(70) السبحاني ، مفاهيم القرآن ، ج10 ، ص331.
(71) مسعدة بن صدقة العبدي ، يكنى ابا محمد ، وقيل يكنى ابا بشر ، روى عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام)، له كتب ، منها : كتاب خطب أمير المؤمنين (عليه السلام). ينظر : النجاشي ، الفهرست ، ص415.
(72) النحل : 106.
(73) ابن ادريس الحلي ، مستطرفات السرائر ، ص227 ؛ الفيض الكاشاني ، الوافي ، ج5 ، ص688.
(74) التوبة : 60.
(75) البقرة : 273.
(76) الطاطبائي ، تفسير الميزان ، ج9 ، ص230.
(77) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص166.
(78) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج9 ، ص89.
(79) الصدوق ، عاني الاخبار ، ص14.
(80) البقرة : 233.
(81) الصدوق ، المقنع ، ص259.
(82) المزمل : 6.
(83) الفيض الكاشاني ، الوافي ، ج7 ، ص98.
(84) الذاريات : 18.
(85) العلامة الحلي ، تذكرة الفقهاء ، ج2 ، ص268.
(86) حفص بن غياث : عامي ، له كتاب معتمد ، يوى عن الصادق والكاظم (عليهما السلام) ، وولي القضاء ببغداد الشرقية لهارون ، ثم ولاه القضاء في الكوفة ، مات سنة أربع وتسعين ومائة. ينظر : البروجردي ، طرائق المقال، ج1 ، ص392.
(87) النساء : 56.
(88) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص104.
(89) الانبياء :63.
(90) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص104 - 105.
(91) ال عمران : 102.
(92) الصدوق ، معاني الاخبار ، ص240.
(93) ابو شاكر الديصاني : ديصان اسم رجل وهو صاحب مذهب قريب من مذهب ماني وكان يقولان بأصلين : النور والظلمة ، وذكر ابن النديم ان ديصان اسم نهر كان ولد صاحب هذا المذهب. ينظر : التستري ، قاموس الرجال ، ج11 ، ص363.

(94) عبد الملك البصري ، احد الزنادقة في عصر الامام الصادق (عليه السلام) ، له اولاد منهم مسمع بن عبد الملك ابصري الذي روى عن ابي عبدالله الصادق (عليه السلام). ينظر : السيد الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج19 ، ص73.
(95) ابن المقفع : اسم المقفع دوزية قبل الاسلام وعبدالله بعده ، والمقفع اسمه المبارك ، ولقب بالمقفع لان الحجاج بن يسف ضربه ضرباًفتقفعت يداه. ينظر : الشريف المرتضى ، الامالي ، ج1 ، ص93.
(96) يوسف : 80.
(97) الحج : 73.
(98) الانبياء : 22.
(99) هود : 44.
(100) الاسراء : 88.
(101) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص142
(102) عبد الحليم الجندي ، الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ، ص210.
(103) المادة : 32.
(104) المرعشي ، احقاق الحق ، ج8 ، ص400 ؛ ينظر : عبد الحليم الجندي ، الامام جعفر الصادق (عليه السلام)، ص211.
(105) الفتح : 4.
(106) الفتح : 26.
(107) الفيض الكاشاني ، الوافي ، ج4 ، ص67.
(108) المجلسي ، بحار الانوار ، ج66 ، ص199.
(109) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج6 ، ص121.
(110) السبحاني ، مفاهيم القرآن ، ج10 ، ص291.
(111) العياشي ، تفسير العياشي ، ج1 ، ص23.
(112) الصدوق ، التوحيد ، ص362.
(113) عبد المؤمن الانصاري : أحد رواة الامام الصادق (عليه السلام). ينظر : السيد الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج12 ، ص10.
(114) التوبة : 122.
(115) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص105.
(116) القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ج3 ، ص299 - 301 ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص115 - 117 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج2 ، ص287 - 289.
(117) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبدالله بن قصي بن كلاب ، القرشي الاسدي ، أول مولود ولد في الاسلام بالمدينة ، مات ستة اثنين وسبعين. ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج5 ، ص424.
(118) سعيد بن جبير : الاسدي الكوفي ، احد اعلام التابعين ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة خمس وتسعين. ينظر : الخطيب التبريزي ، الاكمال في اسماء الرجال ، ص198.
(119) التحريم : 8.
(120) الفيض الكاشاني ، الوافي ، ج5 ، ص1092.
(121) السيوطي ، الدر المنثور ، ج6 ، ص245.
(122) الكليني ، الكافي ، ج2 ، ص16.

(123) هود : 7.
(124) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج10 ، ص69 ؛ الفيض الكاشاني ، تفسير الصافي ، ج5 ، ص200 ؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن ، ج19 ، ص276.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية

ابن إدريس الحلي ، محمد بن منصور بن أحمد (ت598هـ/1202م)

(1) مستطرفات المسائل ، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لجماعة المدرسين بقم ، ط2 ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1411هـ/1990م).

الأربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت693هـ/1293م)

(2) كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ط2 ، (دار الأضواء ، بيروت ، 1405هـ/1985م).

الاردبيلي ، محمد بن علي (ت1101هـ/1690م)

البرقي ، أحمد بن محمد بن خالد (ت274هـ/887م)

(3) المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسيني، (دار الكتب الإسلامية، طهران، 1370هـ/1950م).

الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت427هـ/1035م)

(4) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى 1422، ه - 2002م.

ابن أبي الحديد ، أبو حامد عز الدين بن عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت656هـ/1258م)

(5) شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، د.ت) .

الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت1104هـ/1693م)

(6) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، ط2 ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، (مطبعة مهر ، قم ، 1414هـ/1993م).

العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن علي المطهر (ت726هـ/1325م)

(7) تذكرة الفقهاء ، ط1 ، (مطبعة ستارة ، قم ، 1419هـ/1999م).

(8) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تحقيق: السيد جواد القيومي ، ط1 ، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، 1417هـ/1996م).

الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)

(9) سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد ، ط9 ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1413هـ/1993م).

(10) ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1382هـ/1963م).

السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت911هـ/1505م)

(11) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ط1 ، (دار المعرفة للطباعة والنشر ، ، بيروت ، د.ت).

الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي (ت436هـ/1044م)

(12) الأمالي ، تحقيق: السيد محمد بدر الدين الغساني الحلبي ، ط1 ، (منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، 1325هـ/1907م).

الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت381هـ/991م)

(13) الأمالي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم ، ط1 ، (مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ، قم ، 1417هـ/1997م).

(14) التوحيد ، تحقيق : السيد هاشم الحسيني الطهراني ، (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم ، د.ت).

(15) علل الشرائع ، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم ، (منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1385هـ/1966م).

(16) معاني الأخبار ، تحقيق: علي أكبر غفاري ، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، 1379هـ/1960م).

الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت548هـ/1153م)

(17) الاحتجاج ، تحقيق : السيد محمد باقر الخرسان ، ط1 ، (مطبعة دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الاشرف ، 1386هـ/1966م) .

(18) مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط2 ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1425هـ/2005م).

(19) مكارم الأخلاق ، ط6 ، (منشورات الشريف الرضي ، قم ، 1392هـ/1972م)

الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت460هـ/1067م)

(20) اختيار معرفة الرجال ، تحقيق: السيد مهدي الرجائي ، (مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، د.ت) .

(21) التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، ط1 ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) .

ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت571هـ/1176م)

(22) تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1415هـ/1995م).

العياشي ، أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت320هـ/930م)

(23) تفسير العياشي ، تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، (المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران ، د.ت) .

الفيض الكاشاني ، محمد محسن (ت1091هـ)

القاضي النعمان ، أبو حنيفة بن محمد بن منصور التميمي المغربي (ت363هـ/973م)

(24) شرح الأخبار ، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي ، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، د.ت) .

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ/1273م)

(25) الجامع لأحكام القرآن ، ط2 ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1405هـ/1985م).

الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت329هـ/941م)

(26) الكافي ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، ط3 ، (مطبعة حيدري ، طهران ، 1388هـ/ 1978م).
المجلسي ، محمد باقر (ت1111هـ/1700م)
(27) بحار الأنوار لدرر الأئمة الأطهار (β) ، تحقيق : السيد إبراهيم الميانجي ، والسيد محمد الباقر البهبوتي ، ط2 ، (مؤسسة الوفاء ، بيروت ، 1403هـ/1983م).
المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان بن المعلم العكبري البغدادي (ت413هـ/1022م)
(28) الارشاد إلى أئمة العباد ، (دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1414هـ/ 1993م).
ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت711هـ/1311م)
(29) لسان العرب ، (مطبعة الحوزة ، قم ، 1405هـ/1985م).
النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الاسدي الكوفي (ت450هـ/1058م)
(30) فهرست اسماء مصنفي الشيعة المشهور برجال النجاشي ، تحقيق: موسى الشيري الزنجاني ، ط5 ، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، 1416هـ/1995م) .
ثانياً: المراجع الحديثة :
الأمين ، السيد محسن
(31) أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، (دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، د.ت) .
البروجردي ، السيد حسين الطباطبائي
(32) جامع أحاديث الشيعة ، (المطبعة العلمية ، قم ، 1399هـ/1979م).
(33) طرائف المقال ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، ط1 ، (مطبعة بهمن ، قم ، 1410هـ/1990م).
التستري ، الشيخ محمد تقي
(34) قاموس الرجال، ط1 ، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، 1422هـ/2002م) .
الجندي ، المستشار عبد الحليم
(35) الإمام جعفر الصادق (γ) ، تحقيق: محمد توفيق عويضة ، (مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، 1397هـ/1977م).
الخوئي ، أبو القاسم
(36) معجم رجال الحديث ، ط5 ، (المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، 1413هـ/1993م).
الريشهري ، محمد
(37) ميزان الحكمة ، تحقيق: دار الحديث ، ط1 ، (مطبعة دار الحديث ، قم ، د.ت).
السبحاني ، جعفر
(38) مفاهيم القرآن، ط1، (مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، قم ، 1430ه/2010م).
الشيرازي ، ناصر مكارم
(39) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، (مركز الأبحاث العقائدية ، قم ، د.ت).
الطباطبائي ، محمد حسين
(40) الميزان في تفسير القرآن ، (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم ، د.ت) .
المرعشي ، نور الله الحسيني التستري

(41) شرح إحقاق الحق، تحقيق: السيد محمود المرعشي، ط1، (مطبعة حافظ، قم، 1415هـ/1995م).

خامساً : الموسوعات :

الغروي ، محمد هادي النجفي

(42) موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ، ط1، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1423ه/2002م).

The methodology of Imam al-Sadiq (peace be upon him) in the interpretation of the Noble Qur'an - a historical study.

Assistant Professor Dr. Jumaa Thajil Aqla Al-Hamdani
University of Thi Qar- College of Art
Jumaa.alhmadani@yahoo.com
078040873

Abstract:
The narratives of Imam al-Sadiq (peace be upon him) were distinguished by a high scientific value, and this value comes through the sources on which the Imam (peace be upon him) relied in disseminating his sciences and knowledge. The Holy Qur'an comes at the forefront of the sources from which Imam al-Sadiq (peace be upon him) drew his historical knowledge. The Holy Qur'an included historical texts spread in the multiplication of the verses, which included events and historical news.Imam al-Sadiq (peace be upon him) relied on the approach of presenting texts and narrations on the Holy Qur'an to ensure their authenticity, and this is a very important issue that gives a positive aspect to the reader regarding his interpretation (peace be upon him) of the Holy Qur'an. Where he , peace be upon him, requires that these narrations do not contradict and violate what is stated in the Noble Qur'an, here the Imam (peace be upon him) gives precedence to the Book of God over what people say, regardless of their rank. Rather, it links the historical event with the Holy Qur'an so that the recipient has a process of realizing this event through the sacred text. That is, he links the historical event with the Qur'anic text, thus giving a historical material of a scientific and ideological nature that is free of impurities.In his debates (peace be upon him), the school of Imam al-Sadiq (peace be upon him) was distinguished in his time by freedom of opinion and research, and this was one of the reasons for the spread and dissemination of Imamate knowledge, before the end of the second century Hijraa. Rather, this culture became a model for freedom of opinion and research, and all Islamic sects followed suit in theological and scientific investigations.
Thus, the events and conclusions of the research revolve, reinforced by historical evidence and clear evidence that supports what the researcher has reached, and God is the guardian of success.